الدعوة الي الله وأهم موضوعاتها في الشعر العربي الباكستاني

The Call to Allah and its most important topics in Pakistani Arab Poetry

Prof. Dr. Hamed Ashraf Hamdani
Chairman Arabic Department, University of Punjab, Lahore.
drhamdanipu@gmail.com

Abstract

Most of Pakistani Arabic poetry is influenced more with scientific color than literary, and most Arabic poets in Pakistan have mentioned the religious trend in their verses. The religious trend includes all that Islam transmits from asceticism, exhortation, guidance, and a call to religious principles. We see many Arabic poets in Pakistan who dealt with this purpose in their poetry and turned to what is appropriate for religion, such as calling for righteous deeds and speaking to and praising Allah (SWT), and praising the Messenger Hazrat Muhammad (PBUH), to urge to good morals and to warn against bad, corrupt morals. This paper will deal first with the importance of literature in the field of calling to God. Secondly the emergence of preaching poetry in the Indian-Pakistani subcontinent and thirdly discuss most important issues of the Da`wah in Pakistani Arabic poetry.
Keywords: Da'wah, Arabic Poetry, Pakistan, Qur'an, Sunnah

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

اعتمد الإسلام في نشر دعوته وغرسها في القلوب والأفئدة على الكلمة البليغة الطيبة، فهي وحدها مفتاح القلوب، خصوصاً قلوب أولئك القوم الذين نزل فيهم الدِّين أول ما نزل ، فهم قوم ميزتهم الأولى هي الانبهار بحسن البيان وسحر اللسان. وإذ كان لكل نبي معجزة تناسب الحال التي عليها قومه، فقد ناسب أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما كان عليه قومه، فكان معجزته القرآن، وهو معجزة بيانية ، فوق أنها معجزة إلهية جاءت لمعالجة شؤون بني الإنسان إلى آخر الزمان.

ومن هنا نرى أن القرآن الكريم كان: من حيث أسلوبه وبيانه قِمّة سامقة للتعبير الموحي الجميل وذؤابة البلاغة والبيان التي يتطلع إليها في سموقها البلغاء والأدباء، وذلك لينفذ برسالته النورانية إلى القلوب والألباب.

وإذا كنا نريد بالأدب – عموماً وفي إيجاز – التعبير الرائع الجميل عن الإنسان والحياة والكون فالقران – ولا شك – هو قمة التعبير الموحي الجميل حتى لقد صار تحدياً معجزاً للقوم، ومن هذه الجهة تحداهم أن يأتوا بأقل القليل من مثله : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[1]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البلغاء والفصحاء لا يدانيه مدانٍ ولا ينافسه منافس فقد أوتي جوامع الكلم وهو أفصح الفصحاء – بيد أنه من قريش، وأحاديثه وخطبه ووصاياه تشهد بذلك.

هذا جانب، ومن جانب آخر: إن الإسلام في بدء دعوته قد حورب بكل سبيل وبكل سلاح، وكان الأدب والبيان من أهم هذه الأسلحة التي استخدمت في حربه وتعويقه عن أن يصل إلى غايته فكان لابد من أن يستخدم ذاته ليرد كيد الكائدين وعادية المعتدين، وكذلك كان، وكذلك فعل، وبذا صار الأدب أداة اقتحم بها الإسلام القلوب ليعمرها بنوره وهداه، وبذا صار الأدب – مرة أخرى – أداة دفاع ومواجهة يردّ بها عادية العادين.

ونرى أكثر الشعر العربي الباكستاني يغلب عليه الطابع العلمي أكثر من الأدبي وأغلب شعراء العربية بباكستان تطرقوا إلى الاتجاه الديني في أبياتهم. ويشتمل الاتجاه الديني على كل ما يبثه الإسلام من زهدو موعظة وإرشاد ودعوة إلى المبادئ الدينية، ونرى كثيراً من شعراء العربية في باكستان تناولوا هذا الغرض في شعرهم واتجهوا إلى ما يلائم الدين من الدعوة إلى العمل الصالح ومناجاة الرب تعالى وحمده إياه، والإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم والحث على الأخلاق الحسنة الفاضلة والتحذير من الأخلاق السيئة الفاسدة.

وسيتناول هذا البحث الموجز ـ إن شاء الله ـ ما يلي:

المبحث الأول: أهمية الأدب في مجال الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني:نشأة شعر الدعوة في شبه القارة الهندية الباكستانية.

المبحث الثالث:أهم موضوعات الدعوة في الشعر العربي الباكستاني.

وفيمايلي تفصيل ذلك:

المبحث الأول: أهمية الأدب في مجال الدعوة إلى الله

"لا أحد ينكر فاعلية الآداب والفنون، وقدرتها الهائلة على أن تكون سلاحًا متميزًا يوظف في خدمة أيَّة قضية من قضايا الأمة، إذ نجحت دائمًا في صياغة وجدان الناس وأحاسيسهم على نحو معين، وتجندت لبثّ القيم والأفكار والترويج للمبادئ والفلسفات. ولذلك بدا الأدب دائمًا نشاطًا منحازًا منتميًا، إذ صاغت جميع المذاهب والعقائد والاتجاهات السياسية والفلسفية وغيرها رؤاها الفكرية عن الكون، والإنسان، والحياة، وطبيعة العلاقات البشرية المختلفة في نظريَّة أدبيَّة أو نقديَّة تمثلها".

"لقد ارتبط الشعر العربي منذ نشأته بقضايا القبيلة، حتى كانت القبيلة – كما يحدثنا ابن رشيق – تفرح فرحًا لا نظير له إذا نبغ فيها شاعر فتقيم الولائم وتصنع الأطعمة، وتجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأفراح، لأنَّه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم."[2]

"واحتلَّ الشاعر – بسبب هذا الدَّور الاجتماعي القبلي الذي كان يؤديه – منزلة لا تعدلها منزلة، حتَّى قال عنه أبو عمرو بن العلاء: كانت الشعراء عند العرب في الجاهليَّة بمنزلة الأنبياء في الأمم". [3]

ويؤكد ابن قتيبة مهمة الشعر عند العرب حين يقول: "وللعرب الشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، و لآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيداً، ولأخبارها ديواناً، ولا يبيد على مر الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتغيير. وكان الشعراء في الجاهلية بمنزلة الحكام يقولون فيرضى قولهم ويحكمون فيمضي حكمهم، وصار ذلك فيهم سنة يقتدي بها وآثار يحتذى عليها".[4]

"ولكن الشِّعر أصيب – في أواخر العصر الجاهلي – بانتكاسة أفقدت الشعراء هيبتهم ومكانتهم، اتَّجه الشعراء إلى التَّكسب بالشعر، فصاروا يمدحون من لا يستحق المديح طمعًا في المال، وتسرعوا إلى أعراض الناس، والتَّشبيب بالحرمات، والمبالغات والغُلو، والإفحاش في القول، لم تعد للشَّاعر – في مختصر من القول – قضية، أصبح –كما وصفه القرآن الكريم بعد ذلك – يهيم في كلِّ وادٍ، ويقول ما لا يفعل."

قال أبو عمرو بن العلاء مصورًا مرحلة السقوط هذه، ومبينًا أسبابها: "لما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوقة، وتسرَّعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشَّاعر، ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني، ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة".[5]

و"نزل القرآن الكريم وتحدث عن الشعراء فلم يجعلهم سواء، ولم يستبعدهم جميعًا؛ كما استبعدهم أفلاطون من المدينة الفاضلة، بل جعلهم فريقين:

غاوين: وهم شعراء السفه والجاهلية في كل زمان ومكان، وبيَّن صفاتهم وحذَّر منهم، فقال عنهم: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾"[6].

ومؤمنين صالحين استثناهم: وأثنى عليهم بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[7].

و"كانت هذه القسمة القرآنيَّة أول بذرة في التَّنظير للأدب الإسلامي الذي يقتبس من مشكاة التَّصور الإيماني.

وردَّ الإسلام للشَّاعر – عندما يكون مؤمنًا صادقًا يلتزم الحق فيما يقول – مكانته، وعدَّ إبداعه في الدفاع عن الإسلام، والرَّد على خصومه لونًا من ألوان الجهاد، قال – صلى الله عليه وسلم –: ((إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه))".[8]

كان أكثر شعراء الجاهلية من الأشراف والأمراء وأهل الفروسية والحروب وكان أكثر شعرهم في الحماسة والفخر بمآثرهم، والتطاول بأنسابهم والعصبية لقبائلهم، والتباهي بأيامهم وغلبهم على أعدائهم، وإلى تزيين الخمر والهجاء والتغزل الماجن.

فكان ظهور الإسلام حدثاً مدوياً وصاعقاً ضرب حياة العرب في صميم عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، وخرج بهم من سجنهم المادي والروحي، إلى فضاء الحياة الرحب المنطلق، فوقفوا مشدوهين وهم يصغون إلى صوت القرآن المتعالي يتهادى بين شعاب مكة وواحات يثرب مادحاً بتعاليم الدين الجديد الذي ينادي بحفظ الأعراض والمساواة بين الناس ونبذ الجبروت والاستعلاء، لقد أسقط في أيدي هؤلاء العرب الذي لهم سدنة القول وأرباب الكلمة وموئل الشعر والفصاحة، حين لامست أسماعهم أجراس هذا الكلام الساحر العجيب الذي يختلف كل الاختلاف عمّا اعتاد الناس سماعه من الشعر والخطب، وسجع الكهان.

وقد احتل الشعر مساحة واسعة لما امتازت به من دور مشهود في الدفاع عن الرسول الكريم، فكانت قصائد الشعراء هي المنبر الإعلامي الأول والمؤثر في المجتمع فقد حرص الرسول صلوات الله عليه على العناية بالشعر والشعراء والاستماع لهم، لتأكيد دورهم لنصرة الإسلام والمسلمين، ومن ذلك هذا الحديث النبوي الذي ورد في صحيح البخاري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أنّه سمع حسّان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة : أنشدك الله، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:((يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللهم أيده بروح القدس، قال: أبو هريرة: نعم)).[9]

"وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِك، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَك نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَك، وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّك مِنْهُمْ كمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُك، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى».[10]"

لقد وجه الرسول الكريم الشعراء الذين أسلموا وجهة جديدة ، وجعل للشعر وظيفة نبيلة هي المنافحة عن الحق والرد على أعدائه والوقوف في طريق أولئك الذين أطلقوا ألسنتهم افتراءً على الله ورسوله والمسلمين .

إذن فقد اهتم الإسلام بوظيفة الشعر، واعتنى بتوجيه مضمونه ، فأراد بذلك أن يسمو بالشعر والشعراء وأن يجعلهم أداة بناء وإسعاد بعد أن كانوا من قبل أداة هدم وشقاء.

من خلال موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر وتوجيهه وجهة جديدة يمكن لنا أن نستخلص مفهوماً لأدب الدعوة الإسلامية عامة فهو ذلك النتاج الأدبي الذي قاله الشعراء والناثرون تحقيقاً لأهداف الدعوة الإسلامية ودعماً لمبادئها، ودفاعاً عن كيانها.

ويمكن أن يقال أن أدب الدعوة هو ما يتضمن توجيهاً إيجابياً لما فيه خير دعا إليه الإسلام من عموم ما يطلق عليه أدب.

وقد عرّف الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا شعر الدعوة الإسلامية بقوله: "هو كل شعر سداه العاطفة الدينية المتأججة ولحمته المعاني القرآنية السامية، وقوامه تصور الكون والأشخاص من خلال الإسلام ومثله، لافرق في ذلك بين مدح أو هجاء أو فخر أو رثاء أو وصف".[11]

ويدل ذلك على أن شعر الدعوة الإسلامية هو الشعر الذي يتفق مع الإسلام، ويقف مناصراً له بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة، لأن الدعوة إلى أي مذهب لا تقتصر على الحث المباشر والصريح على اعتناقه بل لا بد أن تسلك الطرق غير المباشرة لتكون ناجعة، لذلك يدخل في مفهوم شعر الدعوة الإسلامية كل شعر قيل في تصوير ما يعرض لأتباع الدعوة من آلام وأحزان، ووصف بطولاتهم في المعارك التي خاضوها دفاعاً عنها والإشادة برجالها والتنويه بفضائلهم الخلقية، ورثاء الذين قتلوا في سبيلها والنيل من أعدائها الذين تصدوا لها، وغير هذا مما يدخل في بابه، لأن هذا الشعر له أثره القوي في بثّ حرارة الإيمان في قلوبهم، والمحافظة على ولائهم لها، وجعلهم مستعدين لبذل نفوسهم في سبيلها، دفاعها عنها ورغبة في استمرارها.

لقد اهتمت الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى بالشعر والشعراء ، وأحَّل الرسول صلى الله عليه وسلم الشعراء مكانا بارزا في الإعلام الإسلامي، فأدى الشعراء الرسالة التي أنيطت بهم ، فتصدوا لشعراء المعسكرات المناوئة للدعوة آنذاك: المشركين واليهود والمنافقين ، فأبطلوا باطلهم وردوا افتراءاتهم ووفقوا في ذلك التوفيق كله .

وكذلك استمر شعراء الإسلام على مر العصور دعاة هداة، وجنودا حماة، يرفعون صوتهم بالدعوة إلى الله، ويرمون بشعرهم أعداء الإسلام فيدركون المقاصد ويصيبون من أعدائهم المقاتل .

المبحث الثاني:نشأة شعر الدعوة في شبه القارة الهندية الباكستانية

"إن الشعر العربي وصل إلى بلاد شبه القارة الهندية والباكستانية عن وساطة الشعراء الذين صحبوا الجيوش الإسلامية الزاحفة نحوها أو الشعراء الذين ساحوا في هذه البلاد، و رورا أخبارها بشعرهم وقد وجد ذلك الشعر آذاناً سامعة وأذواقاً متذوقة بجماله من أبناء هذه البلاد لأن عدداً كبيراً منهم اعتنق الدين الإسلامي ممن يسر الله له الهداية. ونعتبر هذا نقطة البداية في معرفة أهل الهند للشعر العربي، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الحاكم بن عمرو التغلبى وأعشى همدان ويزيد بن مفرّغ الحميري وغيرهم." (12)

إن فتح بلاد السند وقتل حاكمها الطاغي على يدالقائد اليافع محمد بن القاسم الثقفي لم يكن حدثاً عادياً أو مهمة عكسرية كسوالفها التي تكررت وتكاثرت ولكنها لم تأت بشيء من النتائج الحاسمة او المفيدة المثمرة، أما هذا الفتح فقد كان من الوقائع التاريخية التي غيرت مجرى التاريخ لهذه البلاد ومهدت السبل لما أتى بها من الحوادث والوقائع بعدها طوال العصور، وقد كانت آخرها أو أحدثها إنشاء جمهورية باكستان الإسلامية في هذه المنطقة التي ظلت مدة في ظل الخلافة الإسلامية بعاصمتيها في دمشق وبغداد، وأيضاً كان من الطبيعي أن يترك هذا الحدث العظيم والقائد الفذ من تأثير وذكريات في قلوب الناس ونفوسهم وفي سجلات التاريخ وصفحاته، ومن بين هذه الآثار والذكريات تلك البواكير الشعرية الرائعة التي أنتجتها هذه الوقائع والأحداث، إن هذه البواكير الشعرية العربية الرائعة تستحق الإعجاب والتقدير كما أنها تقتضي منا أن نقف عندها وقفة أطول وأن نهتم بها اهتماماً أكبر.

وهذه البواكير الشعرية التي صاحبت ذلك الفتح الإسلامي العظيم فخلدت ذكراها، تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول منها ما قيل في ذلك الفتى اليافع الثقفي الذي قاد الجيش الإسلامى الفاتح وسنه لم تتجاوز السابعة عشر من عمره، والقسم الثاني يرجع إلى ماقيل يوم داهر حاكم السند الظالم الذي سخر بالحجاج حين رفض أن يعاقب اللصوص والقراصنة الذين استأسروا الأيامى المسلمات واليتامى البائسين من العرب وقبضوا على الممتلكات والهدايا التي بعث بها ملك جزيرة سرنديب، وأما القسم الثالث منها فهو ما قاله ذلك القائد اليافع الفتى الثقفي حين قبض عليه وأصيب بأشنع تعذيب في سجن واسط على أيدي أعدائه الحاقدين.[13]

ويمكن أن تعبر هذه البواكير الرائعة بأقسامها الثلاثة من الشعر العربي في شبه القارة والتي أتى بها الفتح الإسلامي المجيد الذي تم على يد القائد الفذ محمد بن القاسم الثقفي اللبنة الأولى لشعر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة.

وكانت شبه القارة الهندية ملتقى الأقوام المختلفة في الأفكار والمبادئ فلم تفقد الحاجة إلى التبليغ والتذكير والوعظ والإرشاد في زمن من الأزمان، وقد اشتدت هذه الحاجة لما نزع المسلمين ملكهم وتعرفت الهند على ثقافة أجنبية تماماً، وغشيتها موجات غير إسلامية مثل الإلحاد والدهرية والزندقة وإنكار المسلمات الدينية، فمست الحاجة إلى معارضة هذه الموجات المستوردة فقام عدد من العلماء في سبيل مقاومة هذه الموجات. واتخذوا الأدب بنوعيه أداة دعوة إلى الدين الحق ومبادئه، وجعلوا للشعر خاصة وظيفة نبيلة هي المنافحة عن الحق والرد على أعدائه والوقوف في طريق الموجات الغير الإسلامية. ويشتمل هذا الشعر الدعوي على كل ما يبثه الإسلام من الدعوة إلى التوحيد والحب الإلهي ومناجاة الرب والمديح النبوي والزهد والموعظة والإرشاد إلى المبادئ الدينية وما إلى ذلك. وإليكم بعض الأمثلة من هذا الشعر الدعوي بمفهومه الواسع:

قال محمد علي حزين وهو يدعوا الناس للجوء إلى الله تعالى للنجاة من الشدائد:

"فوالذي حجت الزوار كعبته وكم هنالك من داع ومبتهل
جرى مجاري دمعي حب حضرته وأشرق الشوق في صدري بلا طفل
ليس اصطباري ببعد الدار عن سكن بل من تحولي يا غوثي ومن فشلي
وكم دعوتك يا كهفي ومعتمد مستنصراً فأتني بالنصر عن عجل"[14]

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي في بيان توحيد الله عزوجل و الدعوة إلى امتثال أوامره:

ألا كل شيئ ما خلا الله زائل وكل وجود دون مجلاه باطل
وليس نظام الرشد دون ظهوره يتم ولا نظم التحقق كامل
يظل به العبد الضعيف مضلعا ويصبح بحر العلم من هو جاهل[15]

والقصيدة كلها مليئة بأفكار دينية كما أنها تثبت للذات الإلهية قدرات فائقة فينبغي الالتجاء إليه في الضراء ومنه الرجاء لنيل رحمته:

ويرجو ولي الله رحمة ربه وفضلاً لأنواع العطا هو الشامل

ومن هؤلاء الشعراء أحمد الكوباموي يقول نادماً على اكتساب الآثام ويناجي ربه يطلب منه العفو:

قلت وكنتُ من الظالمينا ترحم يا ولي المؤمنينا
أضعتُ العمر في كسب الخطايا وصرتُ بما اكتسبتُ به رهينا
أطعت النفس حيناً بعد حين وإن النفس شر الحاكمينا
أنختُ النوقَ في بيداء غيّ ولم أسمع لوعظ الواعظينا

فإن جازيتني شرّاً بشرّ فعدل منك رب العالمينا
وإن جاوزت عن ذنبي فعفو وفضل ربنا فضلاً مبينا[16]

ويمكن أن نعدّ من قبيل شعر الدعوة قول سليمان الندوي وهو يذكر الرضاء والقضاء:

"يا أيها الناس ما دمتم على الأرض لا تخلصون من الإبرام والنقض
فإن ما قدر الرحمن قاضيكم من شدة ورخاء كله يمضي"

ويحث على الصبر على المكاره، فيقول:

"لا تغتر بسرور ذاهب فان ولا تهمّ بهمّ نفس إنسان
فبعد ما أكله الإنسان أكلته حلو الضريب ومر الصبر سينان"[17]

وقد تناول محمد عباس التستري في شعره عدة موضوعات دعوية تشتمل على الندب إلى أخلاق إسلامية تربوية حيث يقول:

ألا يا طالبي كنز الكمال أقلّوا النوم في دُهم الليالي
وخوضوا في بحار الفكر خوضا لكي تستخرجوا منها اللآلي
وكونوا قانتين بما تأتي من الأرزاق بالوجه الحلال
ومهما أشكلت شبه عليكم فلا تستنكفون من السؤال
فإن عابتكم السفهاء جهلا فلا تأسوا على قيل وقال
وإن حسنت بكم منهم ظنون فلا تستحسنوا خفق النعال
ولا تؤذوا معلمكم بقول وفعل فيه شائبة الملال
وغضوا عن مساويه عيونا ولا تخفوا محاسنه بحال
عليكم بالتأمل في حديث الـ حقوق فقد رواه في الأمالي
إلى كم تفخرون بما تعبتم وكم تستكثرون من الجدال
وفيكم من له سبق عليكم إلى كسب المعارف والمعالي[18]

وهذا النموذج لا يمثل الزخرفة التي ولع بها التستري وإنما هو مقطع سلس من المقاطع التي ينظمها الشعراء للتعبير عن أنفسهم وذواتهم بعيداً عن التكلف بالمحسنات التي كانوا يتبارون فيها.

ولم يبرز في شعر الحب الإلهي أحد مثلما برز طلا محمد البشاوري المتوفي 1310هـ فله ديوان مطبوع بعنوان نشأة الطرب في أشواق العرب. وقد امتاز طلا محمد بالنفس الطويل وشعره في معظمه حب إلهي رائق، يقول طلا:

"راحت سليمي فقلبي اليوم في قلقِ ومهجتي من لهيب الوجد في حرقِ

علياء في نسب غيداء في طرب لمياء في شنب كحلاء في الحدق
إذا بدت في أناس قال قائلهم سبحان من خلق الإنسان من علق
فبارك الله في حسن إذا طرحت على المناكب فوديها ذوي الحلق
كأنها الصبح في نور و فودتها سرادق الليل قد سيطت على الفلق
البين أرّقني والوجد أحرقني والقلب في دهق والعين في أرق
كأني تحت أقدامي لفي جمر لا أستطيع على حال من القلق"[19]

ونختم هذا المبحث بأبيات للشيخ فيض الحسن السهارنفوري المتوفى سنة 1304هـ في التذكير بالآخرة والالتزام بأوامر الشريعة والتخلق بالأخلاق الحسنة، فيقول:

حانَ الرحيلُ ولا زادٌ و راحلة ولا رفيق ولا ماكانَ منويّا
اذكر ضريحك إن ضُغِطتَّ فيه غدا وذر ورائك طيب النوم منسيّا
طوبى لمن ليس مغيراً بنصرته ولا يرى السيئ المكروه مرضيّا
كبائر لك لا تحصى صغائرها ولاتبالي بذا شيئاً ولا ذيّا
لا تحسب الشرّ خيراً حيث كنتَ ولا تَخل لديك نقيع الصبر ما ذيّاه
لا تعص ربك فيما قد أمرت به فإن تكن عاصيا ألفيتَ معصيّاً
ولا تمت خامداً لا يستضاء به ولاتعش زاريا فيهم ومرزيّا
ولا تُجالس أخاً إلا أخا ثقةٍ في الخلق والخُلُق لا تلقى له سيّا
والزم أخاً صالحا ذا ندوة وندى ولا تواخ بذِيّا بائسا بيّا
ولا تذر نفسك المطماع مهملة إذ فيه مصلحة ما دام مرعيّا
وادعُ الأله وقل رب اعف عن رجل مني أثيم يعد البرّ سخريّا
حتى إذا صرت أهلاً غير ملتبس فهب فؤاداً بنار الحب مشويّا
هذا ولا تن في مافيه مصلحة ولن يفوتك أمر كان مقضيّا[20]

المبحث الثالث:أهم موضوعات الدعوة في الشعر العربي الباكستاني.

قد سبق بنا في المبحث الأول أن شعر الدعوة الإسلامية هو كل شعر سداه العاطفة الدينية المتأججة ولحمته المعاني القرآنية السامية، وقوامه تصور الكون والأشخاص من خلال الإسلام ومثله، لافرق في ذلك بين مدح أو هجاء أو فخر أو رثاء أو وصف، ولذلك نرى الدكتور عبدالله الحامد وسّع في مفهوم شعر الدعوة الإسلامية وقسّمه إلى موضوعات تالية:

- شعر الدخول في الإسلام

- توحيد الله وتمجيده
- شعر الجهاد والكفاح والنصرة
- شعر الهجاء
- شعر المديح
- شعر الرثاء
- شعر السياسة والفتن
- الأخلاق الإسلامية
- شعر المواعظ[21]

وبهذا المفهوم الواسع لشعر الدعوة نتناول الآن شعر الدعوة في باكستان فنرى أن أكثر الشعر العربي الباكستاني يغلب عليه الطابع العلمي أكثر من الأدبي وأغلب شعراء العربية بباكستان تطرقوا إلى الإتجاه الديني في أبياتهم. ويشتمل الإتجاه الديني على كل مايبثه الإسلام من زهد وموعظة وإرشاد ودعوة إلى المبادئ الدينية. ونرى كثيراً من شعراء العربية في باكستان تناولوا هذا الغرض في شعرهم واتجهوا إلى مايلائم الدين من الدعوة إلى العمل الصالح ومناجاة الرب تعالى وحمده إيّاه، والإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم والحث على الأخلاق الحسنة الفاضلة والتحذير من الأخلاق الرذيلة الفاسدة.

ونقدم فيمايلي نماذج رائعة من الشعر العربي الباكستاني في موضوعات الدعوة المتنوعة ونبدأ بما قال الأستاذ الدكتور محمد جميل قلندر يدعو إلى الإيمان بالله وإخلاص العبادة له فإن جميع ما في الكون دليل على أنه هو الواحد الأحد في خلق الكون لاشريك له في ذلك وكل ما في الكون يعبر عن ذاته وصفاته العلى:

"هو أنت ، أنا الهوهو ولات ماسوى الهوهو
لم، كيف، وما الهوهو وأين ياترى الهوهو
إذا أظهرتَ دنيانا فغبتَ أيّها الهوهو
هل الهوهو صدى الكون أم الكون رحى الهوهو
وكم من لمحة البرق ترينا من رؤى الهوهو
وكم من شاشة الروح لتعكس من سنا الهوهو
وكم من رعشة العود لتسمعناغنا الهوهو
وكم من موجة البحر لترقص من جوى الهوهو
وكم من شعلة الورد تفوح بندى الهوهو

وكم من شمعة العين تذوب في لظى الهوهو
وكم من حمرة الشفق لتدمى من شجا الهوهو
وكم من زرقة الأفق تري بحر بَها الهوهو
قل الهوهو بترتيل لإعلاء صدى الهوهو
وطر ياطائر الفنّ من الهوهو إلى الهوهو
ألايا إرميا الوجد أترثو لأسى الهوهو؟
وياغيتار أمواج متى سمفونيا الهوهو
علت بي نشوة الحب كأني منتهى الهوهو"[22]

ويقول محمد ناظم الندوي في مناجاة العبد لربه:

بسطت يديّ راجياً منك غفرانا وجنة فردوس لديك ورضوانا
وتبت إليك من جميع مآثمي فرحماك رحماك وعفواً وتحنانا
حداني الحنين سائقاً نحو بيتك العتيق الذي قد شيّد صدقاً و إيمانا
فطفت به شوطاً وشوطاً وثالثا وأربعة أشواط وقد تمّ حسبانا
ذكرتك خالياً ففاضت مدامعي ولذة دموع العين تسكب تهتانا
وعهدي بعيني لاتجود بعبرة فأنى لها نبع تبجس فيضانا
لعل دموع العين تغسل حوبتي فتقبل توبتي وتنقي أدرانا
كأن قلوب المؤمنين وقد هوت إلى البيت طير أمّت الماء حومانا[23]

وقال أيضاً في الرجوع إلى الله:

أين الفرار يا ترى أين القرار يافتى
أفزع إلى رب الورى حيث هدوء وهدى
أرجع إليه في أمل مسترحماً وفي وجل
يخرجك من حيرتكا يؤنسك من وحشتكا
بنعشك من عثرتكا ينقذك من حفرتكا[24]

ومن أبيات المفتي محمد شفيع في الالتجاء إلى الله:

ياويح نفسي في الأهواء أهوى بيولو صبرت لكان الصبر أولى بي
أمرتها فأبت نهنهتها فأتت حتى هوت بي فيما ليس يحرى بي

يارب، فاكف هموماً لي أكابدها واجعل لنفسك تطوافي وتطلابي
أنت الولي إذا ولى الولاة غدا وأسلمت جسدي للترب أترابي
وأنت أقرب من نفسي إلى نفسي وأنت عن سائر الأدنين أدنى بي
أتيت بابك لما عيل مصطبري وحسن ظني في نعماك أتى بي
فإن طردت، وذاك العدل، ياصمدي فما لعبدك فيما بعد من باب
أزال الشيب ، رب ، سواد شعرى فهل لسواد وجهي من مزيل؟
أطعت مطامعي، فاستعبد تني على ذل إلى مرعى وبيل[25]

ومن شعر الجهاد والكفاح والنصرة ما قاله محمد ناظم الندوي يمدح المجاهدين الفلسطينيين عندما توغلوا إلى تل أبيب عاصمة إسرائيل وفتكوا بها وقتلوا من قتلوا وجرحوا عدداً واستماتوا واستشهدوا.

من أجلي عن الديار وعن المزارع والعقار
وأذيق بؤساً وافتقار وسيم ذلاً والصغار
وأصابه كل الضرار كيف يقر له القرار
نفروا وحق لهم نفار من كل صوب بالديار
قدماً مضوا نحو الوغى أقدام أسد بالشرى
لم يحجموا دون المدى حيث ممات أو على
يحمي وطيس للنضال حيث تدور رحى القتال
لهم انقضاض كالصقور ولهم هجوم كالنمور
وطقاطق البنادق عند القتال بمأزق
وقعاقع المدافع في ساحة المعامع
أحلى لهم بمسامع من أي صوت السامع
القتل أحلى حلمهم والموت أشهى سؤلهم
من عيش ذل في الأسار في دار هون والصغار
وسروا إلى تل أبيب بين الحديد واللهيب
وتجاوز واحرس اليهود قدماً حدياً للجنود
وتوغلوا ونكلوا بالغاشمين وقتلوا
رمياً شديداً بالبنان عزماً قوياً في الجنان

ضرباً وجيعاً للطغاة طعناً أليماً في البغاة
قتلاً ذريعاً للئام فتكاً شديداً بالطغام
أنتم قنابل لانفجار على الصهاينة الشرار
أنتم بنادق والرصاص أنتم كتائب للقصاص
لاتسلموا لمن ظلم هم شر شعب في الأمم
أخزى البرية مذ قدم نقض العهود والذمم
أنتم على الحق المبين وعلى الصراط المستبين
فامضوا طراداً من غصب من أرضكم ومن نهب
أن اليهود لا تسود أن اليهود لن تسود
ولى الظلام المدلهم وبدا الصباح المبتسم
بشرى لكم فتح مبين والحكم في بضع سنين[26]

ومن شعر المواعظ ماقاله أصغر علي الروحي داعياً إلى المبادرة بالتوبة:

أيا نومان مالك لاتتوب جنون الناس في الدنيا ضروب
أتطمع في رغيد العيش شيخاً بكاءَ شج على مالا يؤوب
شبابك قد مضى والشيب يبكي فكيف تراك وهو لك الوهوب
وربك لا ترى رباً سواه تحاولها فما يجديك ''توبوا''
إذا لم تنه نفسك عن ذنوب يخادعنا بأشكال تنوب
وإنّ حياتنا الدنيا كغُول وتسخطنا بما لا نستطيب
فترضينا بحال نرتجيه تخاف الله وهو لها رقيب
تمردت النفوس فلا تراها وفيما ينقضي همّ وحوب
إذا غلبت على نفس هواها فليس لها من التقوى نصيب
مضى زمن الصبا ياليت شعري متى هبّ الشمال أو الجنوب
ليوم تشخص الأبصار فيه يحاسبنا مهيمننا الحسيب
دواعي النفس ليس لها ارتداع ولكن التقى نعم الرقيب[27]

وقال الشيخ ظفر أحمد العثماني يندب إلى الأخلاق الكريمة والالتزام بالشريعة:

"ألافاستقم لله والرجز فاهجر وأحسن ولا تمنن وربك كبر
تخلق بأخلاق حسان حميدة وجاهد عليها النفس والثوب طهر

وصل على الأوقات لاتغفلنها وحافظ على الوسطى بجد وأوتر
وأد زكوة المال لا تمنعنها فتربولك الأموال بعد التطهر
وصم دائماً لِلّه رمضان حسبة يكن جُنة من ذات لهب مسعر
وقم في لياليها بعشرين ركعةً فيشفع لك القرآن يوم التحسر
ولا تقرأ القرآن هذاً فإنه كبير وأحسن فقهه بالتدبر
وحج لبيت الله لو تستطيعه وزر بعده قبر النبي المطهر
وكن واصلاً للرحم لا تقطعنها وأحسن إلى من جاء بالسوء واغفر
وكن راعياً للأهل والولد دائما وعلمهم علم الكتاب المسور
ولا تهجر القرآن ولتتلونه إذا انشق معروف من الفجر واجهر
ولاتمس طول الليل كسلان نائما وقم بعد نصف الليل والله فاذكر
وكن ذاكراً لله في كل ساعة وراقبه بالتقوى وحسن التفكر
وباعد عن الآثام لا تقربها فإنك مسئول غداً فأت أو ذر
تجنب عن الأحداث لاتصحبنهم ولا تستمع يوماً لصوت المزمر
وداوم على التقوى فإنك راحل ولا زاد خير منه عند المدبر
وبادر إلى الخيرات لا تحقرنها وأقبل وأما عن سواها فأدبر
وأد حقوق الناس لاتهملنها ورد الأمانات إلى الأهل واشكر
وعاشرهم بالعرف لا تؤذينهم وعظهم بقول في النفوس مؤثر
إذا كنت في أمرين يوماً مخيرا فلا تأخذ العسرى وخذ باليسر"

ومن شعره في الزهد وهو الدعوة إلى عدم الانشغال بملذات الدنيا والانصراف إلى الآخرة قوله:

"وربك فاعبد محسناً موقناً به فأنت بمرأى من رقيب ومنظر
تزود من الدنيا لأخراك عاجلا تقدم فإن الخزي للمتأخر
ولا تحسبن الدار دار إقامة فلابد من يوم من الموت أحمر
إذا جاء كلا لا يؤخر ساعة وإنك لاتبقى ولا من معمر
ولا ترض بالدنيا الدنية إنها لغدارة دارالبلاء والتكدر
فكم من جميع في هواها مبدد وكم من عزيز في ذراها معفر
إذا ما ابتلاك الله يوما بآفة فلا تجزعن منها ولِلّه فاصبر
فإنك لاتقضى على الله جازعا ويقضي عليك الله ماشاء فانظر

وسارع إلى جنات عدن ونعمة وروح وريحان وعيش منضر
فلا تتبع غير النبي وحزبه ولاتستمع قول الرجيم المتبر
وصل على خير الأنام محمد تكن أسعد الناس به يوم محشر
عليه سلام الله ما سار راكب وولى حجيج بين جمع ومشعر"[28]

ومما يبدو جلياً أن الشيخ ظفر أحمد العثماني أكثر الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث النبوي في الأبيات المتقدمة ومن هنا يبدو ولعه بالقرآن والحديث وأثرهما واضح في تكوين هيكله الشعري.

إن مصاحبة الأخيار ومجانبة أهل الأهواء والأشرار من أهم مواضيع شعر الدعوة فنرى محمد أنوار الحسن أنور شيركوتي يحث على مصاحبة الأخيار ويحذر عن مصاحبة الأشرار فيقول:

ياصاحبي أعرض عن الأشرار عش دائماً أبداً مع الأخيار
وحلاوة الخلق العظيم حلاوة ماذقتها في أطيب الأثمار
ولنعم نورجبين مرءٍ صالح يهب الإله لمن من الأطهار
ظهر الفساد بما كسبنا كلنا علناً وجهراً في ضياء نهار
ذهب الحياء فعامل ماتشتهي إن الحياء لحافظ الأبصار
وزماننا زمن الضلالة كله إلا الذين لهم هداية باري
إن السعادة والهداية والتقى لكرامة من منعم غفار
علم صحيح ثم عمل صالح نور على نور من الأنوار[29]

وفي شعره ندب إلى تجنب سيئ الأخلاق ودعوة إلى التخلق بمكارم الأخلاق.

ومن شعراء العربية الباكستانيين الذين تناولوا هذا الغرض الشعري الشيخ فضل محمد السواتي حيث يدعو إلى استباق الخيرات والتأهب للموت والتزود للآخرة فيقول :

إلى الأجداث بادر ثم بادر فعمرك غادر والعيش هاجر
تأهب لرحيل وجمع زاد إلى صوب القبور غداً تسافر
فيذهب حسن وجهك بعد ضوء ويبلى جسمك العلج والمفاخر
يصير القحف للديدان كأسا تسيل على خدودك كالعساكر
فسلطان الزمان حذاء موت أسير العجز مكسور المغافر
وأيوان لقيصر أو لكسرى كبيت العنكبوت لدى الدوائر
فهذا الموت لايرثي لباك ولاهو من أنين الثكل فاتر

ولم يترك حوادر من ليوث ولم يرحم على باد وحاضر
إلى كم ذا التغافل والتناسي لأحيان تساق إلى المقابر
ويوم تشخص الأبصار فيه ولاتخفى المخازي والسرائر[30]

والمفتي محمد شفيع هو الشاعر الباكستاني الآخر الذي تناول هذا الغرض الشعري في عديد من قصائده العربية ونورد فيما يلي بعض أبياته من كتابه ''نفحات'' يبين فيه قصر الدنيا وطول أمل الإنسان ويذكره بالدار الآخرة.

"قيامك في ذرى الدنيا قيام على جرف من الأنهار هار
أضعت سواد ليلك فى المنام وفي الأهواء أطراف النهار
يقول المرء ذا وطني وأهلى وذا مالي وذا سكني وداري
وما دار ابن آدم غير رمس حديقة روضة أو حفر نار
إذا جاز الفتى خمسين سنا فقل ما عذره في الاعتذار"[31]

والدعوة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى والإحسان بالعباد والإعداد للآخرة من أهم مواضيع الدعوة ونرى هذه الموضوعات جلية في شعر الميرزا آصف رسول حيث يقول :

أليس الله ربّاً مستجيبا فعش برًّا وكن عبدًا منيبا
ومالك لا تكون مطيع ربك؟ ألم يجعلك إنساناً لبيبا؟
وقم بالاجتهاد إلى الرشاد وأحسن بالعباد فكن حبيبا
وكل الناس لوهلك الأنام يحب لنفسه عيشاً رغيبا
ويسعى للتكاثر كل حين وينسى الله رزّاقاً مجيبا
فماذا تفعلون إذا حشرتم؟ ليوم يعجل الولدان شيبا[32]

ويمكن أن نعد الأستاذ محمد حسين إقبال رأس رعيل شعراء الدعوة في باكستان أو نعتبره شاعر الدعوة الإسلامية من بين شعراء باكستان حيث خص قصائد عديدة في ديوانه ''حديث النفس'' للصلوة والصوم والحج والأضحية والحث على صالح الأعمال والالتزام بالشريعة الإسلامية.

ونورد فيما يلي بعض قصائده من ديوانه ''حديث النفس'' ومختلف المجلات العلمية.

إن الصلوة هدية الإسراء تنهى عن الفحشاء والأسواء
هي في الحقيقة قرّة لعيوننا وبها سرور القلب والأحشاء
شهر الصيام عطية الرحمن في الدنيا لأهل سعادة و وفاء
فالصوم فرض والقيام تطوّع ورجالهم في الحكم مثل نساء

والله يبسط فيه أرزاق العبا دِ المؤمنين بفضله وعطاء
وكذاك يفتح فيه أبواب السّما والقيد للشّيطان والخُبثاء
ومزيّن للصّائمين جنانه يُسدى إليهم أفضل النّعماء
والصّوم جُنّة مومن متحرّجٍ يحميه من أخطاءه وبلاء[33]

ويقول في قصيدة أخرى:

واطلب من المولى هدى وسعادة هو سامع للقول خير مجيب
تب من خطيئات إذا قارفتها والله يغفر سيّآت منيب
بالعدل فاحكم كي تنال رضاءه بين العباد بعيدهم وقريب
واجهد صباح مساء غير مقصّر لتنال علماً كاشف المحجوب
سلّم على خير الأنام وآله وعلى جميع من اقتدى بحبيب[34]

ويقول :

سبح بحمد الرب كل عشية وصباحها وضحى وعند زوال
وسل الكريم فلاح نفسك إنه ينجي الورى من ذلة وخبال
والله خير الرازقين وإنه لايحرم الإنسان عند سؤال
واسلك طريق فضيلة وسعادة وعليك بالحبل المتين العالي
من يعتصم بالعروة الوثقى فقد أمن العثار وفتنة الدجال
ومن اتقى الشبهات في الدنيا فإنالله يحفظه من الأهوال
فليخش إنسان معاداة الإله فإنه ذوعظمة وجلال
والمرء يحسد من تقدمه بنيل العلم والدرجات والأموال
وإذا سمعت من الحسود مثالبي يوماً فتلك شهادة لكمالي
والمرء يفرط في العداوة والمو دة لايخاف ملامة العذال
إن النفوس تلج في العصيان إن جنبتها شيئاً دنت في الحال
نفس الفتى تواقة الأخبار إن أهملتها نسلت وراء خيال
وإذا بليت بدار ذل أونبا بك منزل فالخير في الترحال
إن تعط مخضوب البنان رئاسة تندم وباق عاره لرجال
إن المحب يرى الحبيب مزينا بمحاسن الأقوال والأفعال[35]

وقال محمد حسين إقبال في الدعوة إلى الشعائر التعبدية والالتزام بذكر الله وشكره إياه وفي التحذير من الرذائل:

أقم الصلاة وصم وحج وأنفقن فثواب إيتاء الزكاة كثير
واذكر صباح مساء ربك حامداً يزداد من ذكر النعيم شكور
واشكر على النعمِ الكريم ولا تكن جشعاً إذا طلب الكفاف فقير
كن دائماً متدبّراً قرآنه آياته دنيا الوجود تُنير
هلّا يتوبُ الناس من آثامهم بإنابة يمحو الذنوب غفور
ودع الرّزائل تجتنبك مصائب واصدق ومن شر الخصائل زور
بالحلم عامل إن منحت إمارة يعطى على قدر الفعال أجور
بالصّوت لا تجهر فتحرم هيبة إن المخافت بالكلام أثير
كن باذلا للمال لا تبخل به إن الجواد بماله مذكور[36]

وقد يظهر لمن له أدنى مساس بالشعر العربي أن الأستاذ محمد حسين إقبال أكثر الاقتباس والتضمين من القرآن والحديث النبوي كما أنه توجد لديه مظاهر التقليد للشعر العربي السابق لشعره في كل من الظاهرتين الشكلية والفكرية أي في الألفاظ والأساليب والمعاني والأفكار.

ونختم الحديث بذكر شاعر آخر تطرق إلى الدعوة في شعره وهو غلام النصير الجلاسي حيث يقول يندب إلى الدعوة بالحكمة واللين في الخطاب:

فكن راحة القوم لِن في الخطاب وبيّن برفق مراد الكتاب
وزيّن خطاباً بحسن الدليل وبلغ ضليلاً إلى سلسبيل
وقال محمد عليه السلام عطاء العطايا برفق الكلام
فكن أعظم الجود مثل الشجر وكن للبرايا ألذّ الثمر
فلا تُسمع الخلق قول الجدل من الفم أخرج عيون العسل
فلا تحز نوا بعده من عسير على الله كان صعباً يسير
إلى الله في المقتضى ارجعوا أما قال منّي فلا تقنطوا
ألا اسمعوا عن فقير الجلاس بلياتكم في قنوط وياس[37]

وقال يصف دار الآخرة:

مقام ما رأته عيون قوم فمل ميلاً إلى هذا المقام

بأنواع العبادة كل يوم فإن تطلبه أنت اسمع كلامي
فكيف يقول ماهو من رأه لهذا الوصف ليس له اللسان
يقول لقد رأيت الدار فيها من الافات والنُّصب الأمان
فلا أخفي وذاك سؤال روحي فإنا قد رأينا مارأينا
يقال لنا فلا تفرح بدنيا ولا تسكن بها فارجع إلينا
لدينا ليست الالام والغم وفي الدنيا لك الأسقام والهم
وما فيها أخوك أخاك يوماً ولا فيها أبوك أباك لا العم[38]

وخلاصة الكلام:

1- إن أغلب شعراء العربية بباكستان اتخذوا الدعوة غرضاً شعرياً.

2- إن أكثر أشعار هؤلاء الشعراء يغلب عليها الطابع العلمي أكثر من الأدبي.

3- معظم أشعارهم تقليدي، يحاكون فيها الشعر القديم في الظاهرتين الشكلية والفكرية.

4- لقد كثر لديهم الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب.

5- تقل في هذا الشعر الصور الخيالية والمحسنات البديعية .

6- إن بعض هؤلاء الشعراء استطاعوا أن يأتوا بإنتاج شعري يمثل عصرهم وبيئتهم فبتوسع دائرة ثقافتهم تحرروا من أغلال التقليد للشعر العربي القديم .

7- إن بعض شعراء العربية في باكستان خصصوا قصائد مستقلة للدعوة وموضوعاته المختلفة. وهذه القصائد تستحق دراسة متوسعة واهتماماً بالغاً.

المصادر والمراجع

[1] البقرة:23

[2] القيرواني، أبوعلي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ج1، ص65، دار الجيل بيروت، ط5.

[3] الرازي، أبوحاتم أحمد بن حمدان، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، لزينة في أسماء الكلمات الإسلامية العربية، ج1، ص 95، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، مصر.

[4] العاني،سامي المكي، الإسلام والشعر، ص 8، عالم المعرفة، الكويت، 1996م.

[5] الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 1ص 241، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1423هـ.

[6] ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الشعر والشعراء، ج1، ص224 – 226، دار المعارف القاهرة.

[7] ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ج1، ص227.

[8] الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مسند أحمد، رقم الحديث 15785، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1421هـ/ 2001م.

[9] البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، رقم الحديث 453، دار طوق النجاة بيروت، ط1، 1422هـ.

[10] القشيري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، صحيح مسلم، رقم الحديث 2490، دار إحياء التراث العربي بيروت.

[11] زيني، محمود، دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، ص46، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[12] الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج4 ص353 وج5 ص179، دار بيروت بيروت. البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، ص433. 435، مطبعة السعادة مصر، 1959م. ابن الأثير: علي بن محمد، الكامل في التاريخ، ج3، ص446، دار صادر بيروت، 1982م.

[13] همداني، حامد أشرف (الدكتور): ''الشعر العربي في باكستان: رؤية معاصرة''، بحث قدّم في المؤتمر الوطني بعنوان: الأدب العربي في شبه القارة بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد، ص2-5، 2016م.

[14] اللكهنوي، عبدالحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع، ج6، ص334، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، 1954م.

[15] الدهلوي، ولي الله: التفهيمات الإلهية، ج2، ص174، الهند، 1936م.

[16] اللكهنوي، عبدالحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع، ج7، ص 37.

[17] اللكهنوي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع ، ج8، ص 168.

[18] إدريس، الدكتور أحمد، الأدب العربي في شبه القارة حتى نهاية القرن العشرين، ص228، إسلام آباد 1414هـ/ 1994م.

[19] إدريس، الدكتور أحمد، الأدب العربي في شبه القارة حتى نهاية القرن العشرين، ص229

[20] السهارنفوري، فيض الحسن، ديوان الفيض، تحقيق وتقديم: الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر، ص131-132، المجمع العربي الباكستان لاهور، ط1، 1416هـ.

[21] الحامد، عبدالله بن حامد: شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية الرياض 1391هـ/ 1971م.

[22] قلندر، محمد جميل .حلم الفردوس الأبهى. ص97، منشورات محمد جميل قلندر، إسلام آباد، ط1، رجب 1407هـ/مارس 1987م،

[23] الندوي، محمد ناظم، باقة الأزهار، ص7، دارالتاليف والترجمة كراتشي.

[24] الندوي، باقة الأزهار ، ص22

[25] شفيع، محمد المفتي، نفحات في فضل اللغة العربية، ص29، إدارة المعارف كراتشي، 1393م.

[26] الندوي، محمد ناظم: باقة الأزهار، ص 27-28

[27] الروحي: أصغر علي. الديوان. تحقيق: الدكتور رانا ذوالفقار علي.تقديم: الدكتور ظهور أحمد أظهر، ج1، ص 51-50، مجلة المجمع العربي الباكستاني لاهور، العدد الثالث.

[28] مجلة الفاروق، السنة الثانية، العدد الخامس ، (رجب شعبان رمضان 1405ھ/1986م) : ص ص 46 - 47

[29] مجلة الحق ، المجلد 12، العدد 2 ، (20 نوفمبر إلى 20 ديسمبر 1976م/ ذوالحجة 1396ھ) : ص 46

[30] مجلة الفاروق، السنة 13 العدد 51 (محرم، صفر ، ربيع الأول 1418ھ) : ص ص 12-11

[31] شفيع، مفتي محمد، نفحات ص 83

[32] مجلة القسم العربي، العدد السابع ، (1421ھ /2000م): ص 221.

[33] القادري، محمد حسين: حديث النفس، ص18، المجمع العربي الباكستاني لاهور: 1995م.

[34] القادري، محمد حسين: حديث النفس، ص50- 51.

[35] مجلة الثقافة، العدد السادس ، المجلد الثاني، (سبتمبر 1999م / جمادى الأولى 1420ھ): ص 13.

[36] القادري، محمد حسين: حديث النفس، ص 59.

[37] الجلاسي، غلام النصير. التبيان في شهر رمضان. ص 254 – 262، مطبعة أسد محمود، راولبندي، ط2، 1423ھ.

[38] الجلاسي، غلام النصير : التبيان في شهر رمضان، ص 298 – 300.